

لماذا تسمح الولايات المتحدة بزواج الفتيات في عمر الـ 12 عامًا؟



ترجمة حفصة جودة

كانت ميشيل ديمبلو تمشي إلى مكتب رجل الدين في كولورادو وهي تفكر أن شخصًا ما سوف يأتي لينقذها، كانت ميشيل حاملًا في الـ 16 من عمرها، وكان مجتمعها المسيحي في منطقة "جرين ماونتس فولز" يضغط على أسرتها لتزويجها من صديقها البالغ 19 عامًا، لم تكن تعتقد أن لها الحق في رفض الزواج بعد هذه الفوضى التي تسببت بها، تقول ميشيل: "إما أن أصبح مثلاً واضحًا للعاهرة في مجتمعي أو أن أقبل بما يطلبه الجميع وأنقذ ما تبقى من شرف أسرتي"، كانت تعتقد أن الكاهن سيرفض تزويجها فالقانون لا يسمح بزواج القاصرات، كانت مخطئة كما اكتشفت الآن وهي بعمر الـ 42.

بينما تحدد معظم الولايات عمر الـ 18 كحد أدنى للزواج، فهناك استثناءات في جميع الولايات تسمح بزواج الأطفال في حالة موافقة الوالدين أو موافقة القضاء، كم يبلغ الحد الأدنى؟ لم يحدد القانون في 27 ولاية حدًا أدنى لا يمكن فيه تزويج الأطفال.

معظم الولايات لا توفر معلومات تعريفية عن الأطفال، لكن المؤسسة شهدت وجود حالات زواج أطفال في معظم الثقافة الأمريكية والأديان الموجودة بها، بما في ذلك المسيحية اليهودية والإسلام والمجتمعات العلمانية

أو القسري الزواج مقاومة على النساء لمساعدة أسستها ربحية غير منظمة "Unchained At Last" الفرار منه في الولايات المتحدة، لقد قضيت العام الماضي في جمع بيانات رخص الزواج من عام 2000 وحتى 2010، وكانت السنة الأخيرة هي السنة التي استطاعت فيها معظم الولايات تزويدنا بالمعلومات اللازمة.

وجدنا أنه في أكثر من 38 ولاية تم تزويج أكثر من 167 ألف طفل في تلك الفترة، معظمهم من الفتيات والبعض تصل أعمارهن لـ 12 عامًا، أما أغلب الرجال فتبدأ أعمارهم من الـ 18 وأكثر، كان هناك 12 ولاية بالإضافة إلى مقاطعة كولومبيا لم يتمكنوا من تحديد عدد الأطفال الذين تزوجوا في تلك الفترة، وبناءً على العلاقة الترابطية التي حددناها بين الكثافة السكانية وزواج الأطفال، قدرنا عدد الأطفال الذين تزوجوا في الولايات المتحدة بين عامي 2000 و2010 بنحو 248 ألف طفل.

رغم أن هذه الأرقام مثيرة للقلق ورغم عواقب الزواج المبكر والذي يتضمن آثارًا سلبية على الصحة والتعليم وزيادة احتمالات العنف المنزلي، فقد قاوم بعض المشرعين إصدار الدولة تشريعًا يمنع زواج الأطفال، إما لأنهم يعتقدون أن هذا التشريع غير قانوني ويمنع الحرية الدينية أو أنهم يتمسكون بفكرة أن الزواج هو الحل الأفضل لحمل المراهقات.

بهذه الطريقة، هناك تعارض كبير بين مشرعي الولايات المتحدة والسياسة الخارجية الأمريكية، فقد أطلقت وزارة الخارجية الأمريكية العام الماضي مبادرة "الاستراتيجية العالمية لتمكين المراهقات"، وهدفها الرئيسي هو الحد من زواج الأطفال والزواج القسري، تضمنت الاستراتيجية بعض الكلمات القاسية عن الزواج قبل بلوغ 18 عامًا، ووصفته بأنه "انتهاك لحقوق الإنسان" وينتج عنه تداعيات مدمرة لحياة الفتيات من إنهاء طفولتها وإجبارها على الدخول في مرحلة البلوغ والأمومة قبل أن تصبح مهياة جسديًا وناضجة عقليًا، وكانت وزارة الخارجية تشير إلى العالم النامي الذي تتزوج فيه فتاة من بين 3 فتيات بعمر الـ 18، وفتاة من بين 8 فتيات بعمر الـ 15.

بينما تبدو الأرقام من الداخل بعيدة كل البعد عن أن تكون وخيمة إلا أنها تنذر بالخطر، العديد من الأطفال الذين تزوجوا في هذا العقد تم تزويجهم لأشخاص بالغين بشكل ملحوظ كما تظهر البيانات، فعلى الأقل تم تزويج نحو 31% من الفتيات لأزواج يتجاوز عمرهم 21 عامًا (غالبًا ما يكون الرقم الحقيقي أكبر لأن بعض الولايات لا توفر الفارق العمري بين الزوجين)، بعض الأطفال تزوجوا بفارق عمري بين الزوجين يشكل اغتصابًا بموجب القانون في الدولة.

أكثر من 38 ولاية تم تزويج أكثر من 167 ألف طفل في تلك الفترة، معظمهم من الفتيات والبعض تصل أعمارهن لـ 12 عامًا

ففي ولاية إيداهو، عندما يقوم شخص بعمر الـ 18 أو أكثر بممارسة الجنس مع طفل أقل من 16 عامًا فإنه يُتهم بارتكاب جناية ويتعرض للسجن لمدة تصل إلى 25 عامًا، ومع ذلك تشير البيانات في ولاية إيداهو - والتي تمتلك أعلى معدلات زواج أطفال من بين الولايات التي قدمت بيانات - إلى أن نحو 55 فتاة تحت عمر الـ 16 عامًا تزوجن من رجال تتجاوز أعمارهم 18 عامًا خلال هذا العقد.

بعض الولايات التي قدمت بيانات تضمنت تصنيفات مثل "14 عامًا وأصغر" لكنها لم تحدد بالضبط كم يصغر عمر الزوج والزوجة، وهكذا فحالات الزواج التي وُجدت بعمر الـ 12 عامًا في ألاسكا ولويسيانا وساوث كارولينا ربما ليست هي الأصغر في هذا العقد، كما أن البيانات التي جمعناها لم تحتسب الأطفال الذين تزوجوا في احتفالات دينية فقط أو الحالات التي خرجت من البلاد ليتم تزويجها، فقد رأينا الكثير من تلك الحالات في المؤسسة.

معظم الولايات لا توفر معلومات تعريفية عن الأطفال، لكن المؤسسة شهدت وجود حالات زواج أطفال في معظم الثقافة الأمريكية والأديان الموجودة بها، بما في ذلك المسيحية اليهودية والإسلام والمجتمعات العلمانية، لقد رأينا هذه الحالات في الأجيال الأمريكية وعائلات المهاجرين من جميع أنحاء العالم، ومن واقع خبرتي فإن معظم الآباء يزوجون أطفالهم القاصرين بدافع ثقافي أو ديني، إما رغبة في السيطرة على سلوك الأبناء وحياتهم الجنسية أو من أجل المال (مهر العروس) أو لأسباب تتعلق بالهجرة (عندما تتزوج الطفلة من زوج أجنبي مثلًا)، وبالطبع هناك بعض الحالات التي يتزوج فيها الأطفال بمحض

إرادتهم رغم أن القوانين لا تسمح باتخاذ الأطفال مثل هذه القرارات الخطيرة.

كانت الرقابة الأبوية على الحياة الجنسية سببًا في تزويج سارة صديقي - 36 عامًا - وهي بعمر الـ 15، اكتشف والدها علاقتها بشاب من خلفية ثقافية مختلفة، فأخبرها أنها ستصبح "ملعونة للأبد" إذا فقدت عذريتها خارج إطار الزواج، رغم أنها ما زالت عذراء، رتب والدها زواجها الإسلامي بشخص غريب يكبرها بـ 13 عامًا في أقل من يوم، وتمت إجراءات زواجها المدني في ولاية نيفادا وهي بعمر الـ 16 وحامل في شهرها السادس، تقول سارة - والتي استمر زواجها لمدة 10 سنوات -: "لم أستطع أن أدافع عن نفسي عندما تم تسليمي لهذا الرجل، لم أكن مستعدة للاعتناء بنفسي وفجأة أصبحت مسؤولة عن زوج وطفل".

من السهل إجبار القاصرات على الزواج والاستمرار فيه، فالبالغون الذين يتعرضون لمثل هذه الضغوط لديهم العديد من الخيارات مثل الوصول إلى ملاجئ ضحايا العنف المنزلي، لكن الأطفال الذين يتركون منازلهم يُعتبرون هارين وتحاول الشرطة إعادتهم إلى أسرهم، وقد تتعرض منظماتنا لهم جنائية إذا حاولنا التدخل في الأمر، معظم الملاجئ لا تقبل الأطفال القاصرين وتخبر الأهل بأن أطفالهم هنا، لذا فخدمات حماية الأطفال ليست حلاً، يشير الأخصائيون الاجتماعيون إلى أن منع الزواج القانوني ليس من اختصاصهم.

هؤلاء الذين يفرون من الزواج القسري يستطيعون اللجوء إلى القانون، أما الأطفال فحصولهم على تمثيل قانوني أمر صعب للغاية، فحتى لو كانوا يستطيعون تحمل أتعاب المحاماة، فعادة لا يُسمح للأطفال برفع دعاوى قانونية بأسمائهم.

وبغض النظر عن كون الزواج فكرة الطفل أو الوالدين، فالزواج قبل سن الـ 18 أمر كارثي، وتأثيره على الفتاة يستمر مدى الحياة ويؤثر على صحتها وفرص حصولها على التعليم، كما يؤدي إلى زيادة احتمالية تعرضها للعنف.

الفتيات اللاتي يتزوجن بعمر الـ 18 أو أقل أكثر عرضة بنسبة 23% للإصابة بنوبات قلبية ومرض السكري والسرطان وألسكتة الدماغية، عن الفتيات اللاتي يتزوجن بين 19 و 25 سنة، ويرجع ذلك إلى أن الزواج المبكر قد يؤدي إلى الاجهاد والضغط وفقدان فرصة التعليم، كما أن الزواج المبكر يجعل الفتيات عرضة لاضطرابات نفسية مختلفة حتى عند التحكم بالعوامل الاجتماعية والديموغرافية.

بالنسبة للفتيات الأمريكيات اللاتي يتزوجن قبل عمر الـ 19، فإنهن يصبحن أكثر عرضة بنسبة 50% مقارنة بأقرانهن غير المتزوجات، للتسرب من التعليم الثانوي وأقل عرضة أربعة أضعاف للتخرج من الجامعة، كما أن ما يقرب 31% من الفتيات اللاتي يتزوجن مبكرًا أكثر عرضة للعيش في فقر، هذه النسبة اللافتة للنظر لا علاقة لها بالاختلافات بين الفتيات، ووفقًا لدراسة عالمية فالفتيات اللاتي يتزوجن قبل عمر الـ 18 أكثر عرضة 3 مرات للتعرض للضرب من قبل أزواجهن.

ينبغي أن يكون إنهاء زواج الأطفال أمرًا بسيطًا، تستطيع كل ولاية أن تمرر التشريع الذي ساعدت في كتابته للقضاء على جميع الاستثناءات التي تسمح بالزواج قبل عمر الـ 18، أو تحديد سن الزواج عند عمر 18 سنة في الولايات التي تعتمد سن رشد أعلى من ذلك، ولاية نيو جيرسي هي الأقرب للقيام بذلك مع مشروع القانون المقدم للسلطة التشريعية والذي من شأنه أن يضع حدًا للزواج قبل 18 عامًا، كما أن ولاية ماساتشوستس قدمت مؤخرًا مشروعًا مماثلًا.

الفتيات اللاتي يتزوجن بعمر الـ 18 أو أقل أكثر عرضة بنسبة 23% للإصابة بنوبات قلبية ومرض السكري والسرطان وألسكتة الدماغية، عن الفتيات اللاتي يتزوجن بين 19 و 25 سنة

عندما أقرت ولاية فرجينيا مشروع قانون العام الماضي لإنهاء زواج الأطفال، أضاف المشرعون استثناءً للقاصرين الذي لا يخضعون لوصاية بعمر الـ 16، رغم أن آثار الزواج المبكر المدمرة لن تختفي

عندما تكون الفتاة غير خاضعة لوصاية، في العام الماضي قدمت ولايتي ميريلاند ونيويورك مشروع قوانين مماثلة لكنها فقدت قوتها وفشلت في نهاية المطاف، تقول فانيسا أثيريري - ممثلة ولاية ميريلاند والتي قدمت المشروع لإنهاء زواج الأطفال في ولايتها -: "بعض زملائي ما زالوا ينتمون لمدرسة التفكير القديمة: فالفتاة الحامل ينبغي عليها أن تتزوج".

ما زال هناك 9 ولايات تقر بأن "حدوث حمل" من ضمن استثناءات الزواج المبكر، هذا الاستثناء يتم استغلاله للتغطية على حالات الاغتصاب وإجبار الفتاة على الزواج من مغتصبها، تقول شيري جونسون إنها تعرضت للاغتصاب عدة مرات في طفولتها وأصبحت حاملاً بعمر الـ 11، في ذلك الوقت أجبرتها أمها على الزواج من مغتصبها الذي يبلغ من العمر 20 عامًا وفقًا لقانون الزواج الذي يستثني حالات الحمل في السبعينيات.

بالإضافة إلى ذلك، فالأمهات المراهقات اللاتي يتعرضن للزواج ثم الطلاق أكثر عرضة للحرمان الاقتصادي وعدم الاستقرار، إذا كان الأب يرغب في إثبات أبوته فيمكنه القيام بذلك من خلال توفير المال واحتياجات الطفل الأخرى دون الزواج، ينبغي أن يدرك المشرعون أن المراهقات الحوامل أكثر عرضة للزواج القسري، لذا فهم بحاجة لمزيد من الحماية وليس نزعها عنهم.

ينبغي ألا يتعرض إنهاء زواج الأطفال إلى الانتهاك بشكل غير قانوني وفقًا لأسباب دينية، وبالمناسبة فقد أيدت المحكمة العليا القوانين التي تحظر أفعالاً دينية طالما أن الأمر لا يستهدف ممارسة الشعائر الدينية، بالإضافة إلى ذلك فمعظم الأديان تصف الزواج بأنه "ميثاق غليظ" بين زوجين متراضيين، هذا الأمر لا ينطبق على زواج الأطفال والذي هو زواجًا قسريًا على الأغلب ونحو 70% من تلك الحالات تنتهي بالطلاق.

تقول أمي باولين - عضو مجلس نواب نيويورك والتي قدمت مشروع قانون فاشل في العام الماضي لإنهاء زواج الأطفال في ولايتها -: "كان هناك بعض المخاوف من أننا نسيء لبعض الثقافات في مجتمعنا، لذا فبدلاً من اعتبار هذا الأمر على أنه إساءة للفتيات الصغيرات، يرى بعض المشرعين أننا بحاجة إليه لحماية بعض الثقافات".

نحو 70% من تلك الحالات تنتهي بالطلاق

تشارك بيتسي لايمان - 37 عامًا - في توضيح أهداف باولين، كانت لايمان تبلغ من العمر 27 عامًا عندما فرّت من الزواج الذي رُتب لها في مجتمعها الأرثوذكسي اليهودي في نيويورك عندما كانت بعمر الـ 17 من رجل عرفته لمدة 45 دقيقة فقط، وعلى الرغم من أنها هربت مع أطفالها الثلاث، إلا أن تداعيات هذا الزواج ما زالت تؤرقها، فهي أم وحيدة بشهادة تعادل الثانوية لا تملك أي خبرة عمل ولا مال لديها لرعاية أطفالها، أما الوظائف المؤقتة أو بدوام جزئي التي حصلت عليها فلا تمكنها من تغطية فواتيرها.

تقول لايمان: "لقد كنت في القسم الثامن لكوبونات الطعام والرعاية الصحية، في بعض الأيام لم يكن لدينا ما يكفي من الطعام لتناول العشاء، عندما كانت شركة الكهرباء تقطع عنا التيار لعدم دفع الفواتير كنت أشعل الشموع في جميع أنحاء المنزل وأخبر أطفالني أن هناك انقطاع عام في التيار الكهربائي، وعندما وصل طفل الأصغر لسن المدرسة استطعت الحصول على عمل بدوام كامل وتحقيق بعض الاستقرار"، وتضيف لايمان: "يملك المشرعون القدرة على منع حدوث هذا الأمر لفتاة أخرى في الـ 17 من عمرها، أتوسل إليكم أن تمنعوا زواج الأطفال".

المصدر: واشنطن بوست